ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم
وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت
به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
بآية منفذا تنقب فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد
به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة سلما
وجواب الشرط محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان
حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض
او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم
تتعلق به مشيته فلا تهلك عليه والمعترلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم
على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخبر وجه عن الحكمة فلا تكونن
من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع عن مواطن الصبر فان ذلك
من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون
بفهم وتامل لقوله او الى التمع وهو شهيد وهو لا كالموتى الذين لا يسمعون
والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون
للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه او آية اخرى
سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان
الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان
كشق الجبل او آية ان يجعد وها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله
قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل
متدوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من
دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء
وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود

من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون
كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا
في الكتاب من شيء يعني اللوح فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل
ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان وجماد او القرآن فانه قد دون فيه
ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن زائدة وشيء في موضع
المصدر او المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب
وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيقتص
بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها
موتها والذين كذبوا آياتنا صم وبكم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة
على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تنتفع به نفوسهم وبكما لا ينطق
بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن
في الخبر من يشأ الله يضلله من يشأ الله اضلاله يضلله وهو دليل
واضح لنا على المعترلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يثبه على سلوكه
الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام وتحييك والكاف حرف خطاب
كالضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب ارايتك زيدا ما شانه فلو
جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل
واللزم في الآية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف
تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقد نافع ارايتكم وارايت وارايتم
وافرايتم وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسا
يحذفها اصلا والباقون بتحقيقهما وحمزة اذا وقف وافق نافعا ان
اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه
اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهتكم
وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى
عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)